كتاب الكتّاب لابن درستويه

عُني بنشره الاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

الباب الرابع

هذا باب الوَصل والفَصل وفصولهما

١ شروط الوَصل والفَصل والأَصلُ الذي يُبنَيانِ عليه

اعلم انَّ كلَّ حرفٍ من حروف المُعجَم يُوصَل بما بعدهُ من الكلمة التي هو فيها ويُفصَل منها الّا ستّة احرف من المعجم لا تتّصل بما بعدها الستّة (١٩ا) وان كانت في كلمةٍ واحدة : الأَلفُ والدّالُ والذّالُ والرّآءُ والزّايُ والواو . والكلام مؤلّف من جميع الحروف وحقُّ كل كلمةٍ تقع مفصولةً في الكتاب ممّا قبلها وما بعدها ليدلَّ كلٌّ على ما وُضع لهُ مفرَدًا الّا أن يقعَ قبل الكلمة او بعدها كلمةٌ على حرفٍ واحد فيجب وصلُها بها لأنَّ العرب لا تنطقُ بحرف واحد مفردًا فيبتدأ بهِ وتقفَ عليهِ وكذلك يجب ان لا يُفرد مثل ذلك في الكتاب اتباعاً للفظ الّا ان يكون حرفاً من الحروف الستّة التي لا تتّصل بما بعدها

٢ ما يُوصَل من الكِلَم الذي على حرفٍ واحد بما بعدَهُ لأَنهُ لا يَنفرد

فمنهُ يوصل بما قُلنا لامُ الإضافة وبآئِها وكافها في قولك : لزَيدٍ وبزَيدٍ وكزَيد . وقد أُفردت اللّام في بعض المصاحف في قوله (١ : ٥ فمالِ الّذينَ كفروا) فلو كان صواباً جازَ للقارئ أن يَقف على اللام ويبتدئ بما بعدها . ولا يقرأ بهذا الّا جاهلٌ بالقراءة . ومنهُ لامُ القَسم وتآؤهُ في قولك : لَزَيدٌ أفضلُ من عمرو . وتاللهِ تَفتَأُ (١٩ب) تذكرُ يوسفَ . والواو مثلها في المعنى وان لم تتّصل في الكتاب .

---

١) سورة المعارج ٣٦

وكذلك همزة الاستفهام . ومن ذلك فاء العطف كقولك : دخلتُ الكوفةَ فالبصرةَ . والواو في اللفظ وفي المعنى مثلها الا في الخطّ ومن ذلك السين في قولك : سيفعل . ومنهُ لامُ التعريف لأنها على حرفٍ واحد وانما لحقها الفُ الوصل لسكونها وذلك كقولك : الرَّجلُ والمرأةُ . وقد غلط الراجزُ فأفردها في اللفظ لمّا رأى الفَ الوصل معها فظنّ انها على حرفين وشبّهها بقَدْ ونحوها فقال :

دَعْ ذا وعَجّلْ ذا وألحقْ ذا بِذِلْ شحمٍ فانّا قد جعلناهُ بخَلْ

ولا يُعتَلُّ على الغلط وكذلك سبيلُ ما كان اصلهُ اكثرَ من حرفٍ فحُذف حتّى لم يبقَ منهُ الّا حرفٌ كميمِ القَسَم في قولهم : « مالله » تُكتَبُ موصولةً لأنها مثلُ الباء في « بالله » . وكان اصلُها « مِنْ » فحُذفت النون في اللفظ كما حُذفت في مِنْ الحافضة في قولهم « مالقَوْمِ » يريدونَ « مِن القَوْمِ » وحكمُ كتابهما واحد في القياس ولا يجوز افرادُ الميم في الخطّ لأنها على حرفٍ فلا ينفرد في اللفظ ولا أن تَوصَلَ بلامِ فتُكتَبَ « ملقَوْمِ » ولا ان تُحذَف الفُ الوصل ويوصَلَ الميمُ بلام التعريف فيُكتَبَ « ملْ قَوْمِ » ونظير هذا (20) قولهم : « بنو فلانٍ عَلْبَاء » يريدون « عَلى الماء » وقياسُها واحدٌ . قال الشاعر :

غداةَ طَفَتْ عَلْبَاءُ بَكْرَ بنَ وائلٍ وعاجت صدورُ الخيلِ نحوَ تميمِ

ومما يتّصل به ما بعدهُ كلُّ فعلٍ وقع قبلَ علامة الإضمار كقولك : فَعَلْتُ وفَعَلْتَ وما تفرّعَ منها والاسماء المضافة الى مثل ذلك كغلامِكَ وغُلامي وغلامهِ وما تفرّع منها . والافعال والحروف الناصبة مثلُ ذلك كقولك : ضربتُكَ وضربتُهُ . وانّكَ وإنّهُ وما تفرّع من ذلك فزاد على حرفٍ واحد . وما وقع قبل النون الخفيفة او الثقيلة كقولك : « لأضربَنّ ولا تضربنّ زيداً » او قبل علامة تثنية او جمع او تأنيث وما اشبه ذلك . فان كان شيءٌ من الحروف التي ذكرنا على حرفين واكثر من ذلك غيرَ علامات الإضمار وجب ان يُفصَل في الكتاب لأنهُ يتفردُ في الكلام الّا ما عرض لهُ من ذلك امرٌ يوجب وصلهُ . فما ينفصل من حروف الاضافة قولك : من زيدٍ وفي عمرٍو . وفي حروف القسم من : واللهِ وأيمُ اللهِ . ومن حروف العطف : لقيتُ زيداً ثمّ عمراً . وبدل السين في سيفعل « سوف يفعل » . فهذا اصلُ جميع ما

يوصل او يفصل ثمّ يُنحى نحوَهُ بكلّ ما كثر استعمالُهُ فوصلهُ (20) الكُتّاب فيها اشبههُ او قاربَهُ أُجيزَ ومهما خالفهُ او باعدهُ أُجيل . فمن أكثر ما يوصلون « لا وما وهَا » ولهنّ مواضع يجوز ذلك فيها لضربٍ من القياس وربّما شبّهوا بذلك ما ليس مثلهُ فوصلوهُ وسنبيّن ذلك كلّهُ ما جازَ منهُ وما لم يَجُزْ ان شاء الله

٣ ما يُوصَل منها بمَا خاصّةً وما يُفصَلُ منها

امّا «ما» فقد تقع في الكلام ملغاةً عند عامّة النحويين لو حُذفت لما تغيّر معنى الكلام بحذفها وانّما يُؤتى بها توكيدًا كقولهِ عزّ وجلّ (١ : « فبِمَا رحمةٍ من الله » فلو قيل « فبِرحمةٍ » تمّ المعنى وان ذهب التوكيد . وكقولهم : « آتيكَ يوماً ما » لَناب عن ذلك . وكقول مُهلهِل :

لَوْ بِأبانَيْنِ جاء يخطبها وُصِّلَ ما أنفُ خاطبٍ بِدَمِ

فلو لم يأتِ بما لكان المعنى تامًّا ولكنّهُ اكّد بذلك وبالغ واستوفى بها وَزْنَ الشعر . فاذا كانت بهذا المعنى او كانت بغيرِ صلةٍ ووقعت بعد الاسماء المبهمة وغيرها او بعد حروف (21) المعاني شُبّهتْ بالحروف التي لا تَنفرد اذ كان المنطق بها لا يفيدُ معنًى ولانّهُ كثر استعمالها مع هذه الاشياء حتّى صارت كأنّها منها فوُصلت بها ولا يجوز وصلها بما خالف ما وصفنا

٤ ما يُوصَل من الحروف بمَا وما يُفصَل منها

فمن حروف المعاني التي تُوصَل بما « إنَّ وأنَّ ولَيْتَ ولَعَلَّ وكأنَّ ولكنَّ » اذا وقعت بعدهنّ على ما فسّرنا كقول الله عزّ وجلّ (٢ : انّما انتَ مُنذِرٌ » . وكقوله (٣ : كأنّما أُغشِيَتْ وجوهُهم قِطَعاً من الليل مُظلِماً » . وكقول الشاعر :

قالت ألا لَيْتَما هَذَا الحَمامُ لنا الى حَمامَتِنا ونِصفُهُ فَقَدِ

---

١) سورة آل عمران ١٥٣
٢) سورة الرعد ٨ ٣) سورة يونس ٢٨

وكقول الآخر :

تجلّدْ وعالجْ ذاتَ نفسكَ وانظرَنْ أبا جُمَلٍ لمّا انتَ حالمُ

وكقولك : « لكنّما انا اخوك » . يُكتب كلُّ هذا موصولًا فان وقعت بعد هذه الحروف بمعنى الذي لم يَجُزْ وصلُها وذلك مثل قوله (١ عزّ وجلّ ٢١) : انّ ما توعَدونَ لآتٍ » . ومثلُهُ قولك : « ليتَ ما عندَ زيد عندنا . وكأنّ ما يَكفيك لا يُرضيك . ولعلّ ما تريد لا يكون » كلّ هذا يُفصل لأنّها ههنا اسمٌ تامّ له صلة فلو أُلصِقَت لم يَجُز ذلك لأنّها لا تشبه الحروف . وتوصل ايضاً رُبَّ مع هذه الحروف نحو قول الشاعر :

ربّما اوفيتُ في عَلَمٍ ترفعنْ ذُبلي شالاتُ

واذا لَحِقَتْ رُبَّ التّاء فهي كذلك ايضاً مثل « رُبَّتَما » موصولَين على كلّ حال لأنّ ما بعدها تكون بمعنى الذي . وكذلك هي بعد كَيْ لأنّها مؤكِّدة لو حُذفتْ لم تُخِلّ بالمعنى . وذلك قولك : « زُرْني كَيْما أزورَك » ولا يجوز ان توصل بفي عندنا كقولك : « رغبتُ في ما عند الله » لأنّها بمعنى الذي ههنا ولكنّها توصَلُ بها اذا كان ما بعدها استفهاماً وحُذفت ألفُها من اللفظ لأنّها حينئذٍ على حرف واحد فلا تنفرد وليس فيها معنى الذي . وذلك قولك : « فِيمَ انتَ » فان وَصلتَ الميم بهاء الوقف فكتبتَ « في مَهْ » لم يَجُزْ وصلها لأنها قد تنفرد مع الهاء . وان جاءت ما المؤكِّدة التي لا صلة لها بعد « في » جاز وصلُها بها فأمّا من وَصلها بها على كلّ حال فانّما شبّهها بين وعَنْ لانهما حرفا جرّ مثلها وهي (٢٢) على حرفَين وذلك رديء والقياس ما قُلنا لانّهُ يقع في « مِنْ وعَنْ » إدغامٌ مع « ما » وليس ذلك في « في » وكذلك « حتّى مَهْ والى مَهْ وعَلَى مَهْ » في الاستفهام اذا لم توصل ما بالهاء وُصلت بما قبلها فكُتبت « حتّامَ والامَ وعَلامَ » والدليل على وصل هذا ردُّ الياء ألفاً كما هي في اللفظ واما « امْ ولَمْ وعَنْ وإنْ وأنْ (الخفيفتان) ومِنْ » فقد يقع ما بعدهنّ ملغاةً وغير ملغاةٍ الّا انّها تُوصل على كلّ حال من أجل انّ الادغام يلحقها فيصلها في اللفظ ايضاً وهنّ حروف فكان كتابُ حرفٍ اخفّ من كتاب حرفين كما كان النطق بحرفٍ

---

٢) سورة الأنعام ١٣٤

مدغم اخفّ من النطق بحرفين مضاعفين وذلك مثل قول عبد يغوث :

فيا راكبًا إمّا عَرَضْتَ فبلّغَنْ ندامايَ من نَجْرانَ ألّا تلاقيا

ومنهُ قول الله عزّ وجلّ (١ : « ممّا خطيئاتهم أُغرقوا فأُدخلوا نارًا » . و « عمّا قليلٍ » (٢ . و « لمّا يَعلمِ اللهُ الذين جاهدوا منكم » (٣ . وقول ابي ذؤيب :

أمّا لجنبيكَ لا يُلائمُ مضجعًا إلّا أقضَّ عليك ذاكَ المضجعُ
فأجبتُها أمّا لجسمي أنّهُ أَوْدَى بَنيَّ من البلادِ فودّعوا

فأمّا في البيت الاوّل هي « امْ » و « ما » وفي البيت الثاني « أنْ » و « ما » ففي ما (22r) بيّنّا من الحروف الموصولة بما دليل على ما لم نذكرهُ

٥ باب ما يُوصَل بِهِ من المُبهَمة وما يُفصَل منها

ومن الاسماء المبهمة الظروف التي توصَل بما وهي « أين وكَيف ومَتى » اذا لم تكن بمعنى الذي وجاءت مؤكّدة كقولهِ جلّ ذكرهُ (٤ : «أينما تكونوا يُدرِككُمُ الموتُ » . وقولك : « كَيفما تصنَعْ اصنَعْ . و « مَتى ما تأتني آتِكَ » فقصَّة « مَتى » في الوصل قصّة « حَتّى وعَلى والى » تُردُّ ألفُها وهو القياس . وذلك مثل قول الهُذَليّ :

مَتامًا أنتَ غيرَ زَهوِ الملو كِ أجعَلْكَ رَمْطًا على حُيَّضِ

الرّمط في هذا البيت جلدٌ تلبَسُهُ الحائض . فان كانت بمعنى الذي وزال معنى الجزاء فُصِلَتْ كقولك : « أينَ ما وعَدْتَنا » تريد الوقت الذي وعدتنا « وكيفَ ما قِبَلَكَ » تُريد الذي قِبَلَكَ . واذْ ما واذَا ما في المعنى لا في الخطّ مثلها لأنّ الذال لا تتّصل بما بَعدَها . واما حيث فيجب أنْ تُوصَل بِما على كلّ حال لانّ « ما » لا تكاد تقع بعدها مستغنيةً (23r) عنها . ويدلُّك على ذلك انّ قولك « حَيثُما شئت » بمنزلة قولك « حيث شئت » . ومنها من هذا الباب وانّما هي « مَا مَا » فالأولى اسم مُبهَم بمنزلة أين ومَتى . والثانية بمنزلة مَا التي بعد أين ومَتى وأُبدِلت الهاء من الالف

١) سورة نوح ٢٥
٢) سورة المؤمنين ٤٢
٣) سورة آل عمران ١٣٦
٤) سورة النساء ٨٠

استثقالا لتكرير الحرفين وصارت الكلمتان كالكلمة الواحدة . ولا تقع مهملة في غير المجازاة فلا تكون الّا موصولة . وفي ما ذكرنا من المبهمة دليل على ما لطلبه شذ منها

٦ ما يوصل من المتمكن بما وما يفصل منها

ومن الاسماء المتمكنة التي توصل بما « كلّ » . وذلك انّه اسم للاحاطة يؤكد به . فلمّا وقع في جميع الاشياء وكان تابعاً ضارع الظروف المبهمة وكثر مع ذلك استعماله فشبه بالأدوات من الحروف فاذا اعمل فيه ما بعده وجوزي به وكان ظرفا او ضارع الظروف وُصل كقولك : « كلّما جئتني اكرمتُكَ وكلّما سألتني اعطيتك » . وكذلك ان كانت ما لغوا نحو : « انت آكلُ من كلّما رجلٍ . وهي اجملُ من كلّما امرأة » واذا اعمل فيه ما قبلَهُ وابتُدِئَ به ولم تكن فيه مجازاةٌ ولا مضارعة للظروف (٢٣ ظ) ولا كانت ما لغوًا فُصِلَ كقولك : « كلُّ ما سألتني مبذولٌ لك . وكلُّ ما جئتني مرّتان . وكلُّ ما لكَ ألفانِ . ورضيتُ بكلّ ما صنعتَ . وقبلتُ كلَّ ما قُلتَ . ولك كلُّ ما عندي » . واما « مع » فانّهُ وان كان ظرفا لازماً له النصب فليس بمبهم لا صِلَةَ له ولا وقعتْ فيه مجازاةٌ وليست ما بعدهُ كالمُلغاة بل هي موصولة كالذي ومعَ مُضافٌ اليها فلا يجب وصلها بما ومن وصلَهُ لاضافته على التشبيه بكلّ لزمهُ وصلُ كلّ اذا كان لغير مجازاة ولا مضارعاً للظروف . واما « ايّ » فاشدّ مضارعة للمبهمة من كلّ لانهُ يُستفهم به ويُجازى به فيكون بغير صلة فوصلُهُ بما اوجبُ اذ لم يكن ما بمعنى الذي كقول الله جلّ وعزّ (١ : « ايّما الأجلين قضيتُ » . ولا توصل اذا كانت بمنزلة الّذي كقولك : « ايُّ ما عندك اجودُ » . وكذلك « بَيْنَا » التي للمفاجأة كقول الشاعر :

بَيْنَا يَعُدُّونَني أَبْصَرْنَني دُونَ قِيدِ الميلِ يَعْدُو بي الأَغَرّ

وقال الآخر :

بَيْنَما نحنُ مُرْتَمُونَ بِفَلْجٍ قالت الذُّلَّحُ الرَّوَاءُ آنِ آبِ

---

(١) سورة القصص ٢٨

توصلُ لأنَّ المفاجأة مضارعةٌ للمجازاة ولانَّ « ما » التي مع بَيْنَ التي (24ب) للمفاجأة تضارعُ التي في قول الشاعر :

فبينما يشري رَحْلَهُ قالَ قائلٌ لِسِتِّ جملٍ وَآخُرُ الملاطِ نَجيبُ

والالف لا تنفرد . فان كانت لغير المفاجأة لم يَجُزْ وصلُها كقولك : « بَيْنَ ما اقولُ وبينَ ما تقول بَوْنٌ » . واما « ما » التي مع « أَيْن » في قول الشاعر :

لُقَيْمُ بْنُ لُقْمانَ من أُخْتِهِ فكانَ ابنَ أُخْتٍ لهُ وابْنَما

وفي قول الآخر :

« فكنتُ لهُ أُما وكان لِيَ ابْنَما »

فانَّها ميمٌ مَزيدةٌ على « أَيْن » فلمَّا نُصِبَ الاسمُ لِحقَها النونُ التنوين فأشبهت « ما » . وهذا يُذكَر في موضعهِ ان شاء الله . فهذا قياس ما وصلتَ بِهِ من المتمكنة وفيهِ دليلٌ على ما لم نذكرهُ فافْهَم ذلك

٧ ما يُوصَل من الافعال بِما وما يُفصَل منها

ومِمَّا يُوصَل من الافعال بِما « نِعْمَ » و« بِئْسَ » لَمَّا كانا عبارةً عن كلّ مدحٍ وذمٍّ وغُيِّرا عن امثلة الافعال فَأُجريا مَجرى الأَدَوات ضارَعا الحروف ولم يقعا (24ب) ما بعدهما ايضا بمنزلة الذي وكانت نِعْمَ تُدغَم في ما في اللفظ كقول الله جلّ وعزّ (١) : « نعمّا يَعِظُكم بِه » وقالت العرب : « غَلَّهُ غَلًّا نِعمّا » فوجب وصلُها في الكتاب وان لم تُدغَم لِادغامها احيانا مع ما ذكرناهُ . وأُجريتْ « بِئْسَ » مجراها لأنَّها مثلُها في كلّ شيء ما خلا الادغام وذلك « نِعْمَ ما فعلتَ » غير مُدغَم . و« بِئْسَ ما فعلتَ » ولا يجوز ان يوصَل ما اشبهَهما من الافعال بِما كقولك : « حَسُنَ ما جِئتَ بِهِ . وعَظُمَ ما أَتَيتَ بِهِ » . ولا مثلُ « طَالَ يا » و« قَلَّ ما » وان سكنتَ اواسطها وكثُر في الكلام لأنَّهما لم يُغَيَّرا عن أَبْنِيتِها ولم يقعا عبارةً عن كلّ شيء وليس فيهما ما في « نِعْمَ وبِئْسَ »

(١) سورة النساء ٦١

٨ ما يوصَلُ بِمَنْ خاصَّةً وما يُفْصَل منها

واعلم انهُ لا يجوز ان يوصَل بِمَنْ شيء مما وُصل بِما لأنَّ « مَنْ » لا تكون حرفاً من حروف المعاني ولا تُلغى ولا تكون اسماً لغير ما يَعْقل ولم تكثر في الكلام كَثْرَةَ ما فلا يُكتَب بمثلُ « إنَّ مَنْ ولَيْتَ مَنْ ولَعلَّ مَنْ وكأنَّ مَنْ وكَيْف مَنْ وأيْنَ مَنْ ورُبَّ مَنْ وكلُّ مَنْ ومَعَ مَنْ وأيُّ مَنْ » (25r) الّا مفصولاً لما ذكرنا الّا ان يكون قبلها شيء من الحروف التي على حرفَيْن وآخرها مما يُدغَم في ما بعدهُ مثلُ « مِمَّنْ وعَمَّنْ » وانَّما ذلك للادغام. ولا يوصَل بها « كَمْ » وان أدْغمت في اللفظ لأنَّها اسمٌ ولأنَّها لم تكن توصل ايضاً بِما في قولك : « كَمْ ما عِنْدَكَ » لذلك ولئلَّا يُشبِهَ كافَ الجرّ اذا وُصلت بما. ولا تُوصل بها من نفسها اذا قيل « مَنْ مَنْ في الدار » فمَنْ وَصَلَ بِمَنْ « في » و « مَعْ » لزمَهُ ان يَصل بهما « رُبَّ وكُلَّا وايّاً ». ومن زعم انَّهُ يصل بِمَنْ في الاستفهام شيئاً من ذلك كقولك : « فِيمَنْ ترغب » على قياسِ « فِيمَ انتَ » فقد اخطأ لأنَّ النون لا تُحذَف في مَنْ للاستفهام كما تُحذف الفُ « ما » وليس يُشبِهُ هذا ذاك ويلزمهُ ان يفعل ذلك في « الى وعَلى » ونحوهما في الاستفهام مع مَنْ ولا يكتُبُ هذا احدٌ والصوابُ ما بيّنّا

٩ ما يوصَلُ بِلَا خاصَّةً وما يُفْصَل منها

وامّا « لَا » فتدخل على جميع الاسماء والافعال فتكون عاملةً فيها وغيرَ عاملةٍ ويكثر استعمالُها لذلك وهي حرفُ معنًى ايضاً ولفظُها كافظِ « ما » (25v) فهي توصل بأشياء وتُفصَل من اشياء. كما فُعِل ذلك بِما. غير انَّها لا تكاد توصَل الّا بالحروف خاصَّةً . فمن ذلك ان تقع بين « أنْ » الناصبة للفعل وبين الفعل كقولك : « أريدُ ألّا تَفعَلَ . وأسألكَ ألّا تَعُودَ » فهذه توصل بأنْ للادغام الذي يلحقُها في لفظها اذا وَلِيَتْها ولِما قدَّمنا ولأنَّها قد وقعت بين صلةٍ وموصولٍ ولأنَّها لا تثبتُ في الخطّ لأنَّها قد صارت لاماً وأُدغمت في اللام التي بعدها فهُما يُكتَبانِ لاماً واحدةً . فان وقعت بعد أنْ المخفّفة من الثقيلة فُصِلَتْ مما قبلها عاملةً كانت او غيرَ عاملةٍ كقولك : « قد علمتُ أنْ لا تَفعَلُ . وقد ظننتُ أنْ لا خَيْرَ عندكَ » لأنَّ المعنى

« انك لا تفعلُ وانَّهُ لا خير عندك » فالضمير في المعنى متّصل بأنْ حاجزٌ بينهما حتّى كأنَّهُ لا إدْغامَ معها ومنهُ قول الشاعر :

فَيا واكِيًا إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغَنْ نَدامايَ من نَجْرانَ أنْ لا تَلاقِيَا

يجوز ان تكون مخفّفةً من الثقيلة وان تكون التي بمعنى أي وكلتاهما لا توصل. وكذلك هي توصل اذا جاءت بعد « كَيْ » لانَّهُ يُضمَر بينهما أنْ او تنوب كَيْ عنها في اللفظ فكأنّ لَا انَّما وُصلت بأنْ وذلك قولك : « جئتُكَ كَيْلَا تفعلَ » فامّا « لئلّا ولِكَيْلَا » فهما « ككَيْ » وان دخلت عليهما لام الخفض. ولا يجوز وصل « لا » بحتّى وان نابت عن انْ او كانت تُضمَر معها لطُول حتّى وانَّها انَّما (26) تدخل على الاسماء في الاصل ولو وُصلت بها لكُتبت بالالف فاجتمع شبهان. وتوصل لا بانْ الجازمة اذا وقعت بينها وبين الفعل المجزوم لأنَّ الجازم والمجزوم بمنزلة المضاف والمضاف اليهِ لا يُفصَلان وقد وقعت بينهما ولحقها الادغام فصارت مع ما قبلها كالكلمة الواحدة وذلك مثل قول الله جلّ وعزّ (١ : « إلَّا تفعلوهُ تكن فتنةٌ في الارض »

وتوصل لَا بهَلْ لأنَّ « هَلْ » بمنزلة ألِف الاستفهام وان كان على حرفين وقد لحقها في اللفظ الادغام ولأنَّ معنى الاستفهام بهَلْ مع « لَا » يؤولُ الى التوبيخ فكأنّهما صارا كلمةً واحدة تجيء للتوبيخ وذلك قولهم : « هَلَّا وانتَ شحيحٌ ». وقوم من العرب يصيّرون الهاء همزةً فيقولون « ألَا فعلتَ » في هذا الوضع ولا يقولون ألْ في هَلْ وحدها اذا لم يكن معها لا . وهذا يدلُّ على أنّهم جعلوها كلمةً واحدة ولكنَّهُ لا يثبت في الخطّ الَّا لامٌ واحدة كراهيةَ الجمع بين الشبهَيْن . ولا يجوز ان توصل لَا ببَلْ وانَّما أدغمتا في اللفظ لأنهما يجتمعان ولا يزول معناهما ولا يحدثُ فيهما معنى آخر ولأنَّ الكلام لا يُستأنف ببَلْ وانَّما تكون جواباً او بعد كلام قيلَ استعمالها وذلك مثلُ : « بَلْ لا يُكرِمون اليتيمَ »

واعلم انهُ لا يجوز ان يوصل بلَمْ شيء ممَّا وُصل بلا (26) وان أدغما في اللفظ لأنّها لا تدخل الَّا على الافعال المضارعة خاصّةً فلا يكثر استعمالها . ولأنَّ الميم

١) سورة الانفال ٧٦

لا تُشبه الالف اذ لم تكن من حروف اللين التي تلحقها العلة والحذف وغير ذلك . ومع ذلك انَّ ، لَمْ ، وما يلحقهـا لا يكونان كلمةً واحدة لمعنى يحدثُ باجتماعها وذلك مثل ، ابنْ لمْ تفعلْ لمْ افعلْ . وعلمتُ انْ لمْ يذهَبْ ، وكذلك سبيل ، لَنْ ، كقول الله جلَّ وعزَّ (١) : انَّهُ ظنَّ انْ لَنْ يَحُورَ . و ، قد ظننتُ انْ يَذْهَبَ ، . وعلى هذا قياس ما لم نذكرهُ من الامر لا

١٠ ما يوصل بحرف التَّنبيه وهو ها وما ينفصل منهُ

ومما يوصل بها التي للتنبيه في المواضع التي تحذف فيها الفها في الكتاب لتوصل كما تحذف من الكلام في قولهم ، هَلُمَّ ، لأنَّها اذا حذفت الفها صارت على حرف واحد . والحرف الواحد لا ينفرد فتوصل . وذلك مثل : هذا وهذانِ وهؤلاء . وهكذا . وذلك انَّ التنبيه لزمَ المبهَم وكثُرَ استعمالهُ معهُ حتَّى صار كالكلمة فخُفِّف في الكتاب كما خُفِّف في هَلُمَّ في الخطّ واللفظ . فامَّا هاؤلانك وهاذاكَ ، فلم تُحذف منها الالف في الكتاب . وتفسيرهُ يأتي (27٢) في موضعهِ ان شاء الله

١١ ما شذَّ من الموصول عن نظائرهِ

ومما شذَّ عن نظائرهِ فوُصل وحقُّهُ غير ذلك فجاز لعارض عرَضَ فيه ، وَيْ ، اذا وقعت قبل كأنَّ الثقيلة كقولهِ (٢) ، وَيكأنَّهُ لا يُفلِحُ الكافرون ، او قبل كأنَّ الخفيفة كقول الشاعر :

وَيكأنْ مَن يكنْ لهُ نَشَبٌ يُحبِبْ ومَنْ يفتقر يعِشْ عَيْشَ ضُرّ

وذلك لأنَّها قد كانت توصل بكاف المخاطبة في قولهم ، وَيْكَ ، لأن الكاف لا تنفرد فأُجرِيَتْ مع كاف الجرّ مجراها مع غيرها . وأبعَدُ من ، وَيكأنَّ ، وصلُهم ، وَيْلَمِّه ، يريدون ، وَيْ لأمِّه ، لمَّا حذفت الهمزة من الكلام تخفيفاً وصلوهُ في الكتاب ومثلهُ قول امرئ القيس :

وَيلْمِيها من هَوْاء الجوّ طالبةً ولا كهذا الذي في الارض مطلوبُ

(١) سورة الانشقاق ١٤ (٢) سورة القصص ٨٢

ومن ذلك وصلهم ما أضيف من اسماء الزمان الى « اذ » بها كقولهم « يومئذٍ وليلتئذٍ وساعتئذٍ وزمانئذٍ وحينئذٍ » وذلك ان « اذ » ليست (27) مما يُضاف اليه فهي وما قبلها « يُجعلان شيئاً واحداً بمنزلة خمسة عشر ويُبنى الاوّل منها على الفتح فتصير همزةُ «إذ» التي حقُّها التحقيق بمنزلة المتوسطة فتُكتب على حركتها يآء فلمّا كانت تُجعل في اللفظ بَيْن بَيْن وفي الخطّ يآء وصلوها. وقد وصل الكتّاب ما هو ابعد من هذا في كتبهم وذلك « ثلثمائة وستمائة » لمّا كانا عددا مضافا وكثر استعمالهما ولم يكونا ممّن يُعرَف او يُعطَف كخمس وسبع وصلوهما. وفعلوا مثل ذلك في حبذا لانهما كالكلمة الواحدة وهي نظيرة نعمَّا وبئسَا فاجروا «ذا» ههنا مجرى ما . ثم مما وُصل على الشذوذ في مع « يا » تشبيها بما يجب وصلهُ وقد كنا بيّنا امرهما. فهذا جميع ما يوصل او يُفصل . وقياس ما لم نذكرهُ هذا القياس ايضا

(انه صلة)

الحشرات الجرّاحة

نظر اخلاقي في طبيعة الحيوان للاب اسكندر طوران اليسوعي

وقف القارئ على ما خُص به الحيوان من الوهم والغريزة العجيبة في اصلاح حاله وتجهيز عشه واصطياده لطعامه وغذاء ذريته وحفظ نسله على مقتضى ما طبعهُ الخالق في كيانهِ دون علم سابق في الحيوان يؤدّي به الى غايته بل يجري عليه منذ ولادتهِ ويتصرّف بعمله هذا على موجب اطوار حياتهِ اذ يختلف وهم الحشرة وهي دودة عن وهمها في نشوئها وبلوغها وتوليدها كما يختلف ايضاً في جنسي الحيوان لأن غريزة الانثى تخالف غريزة الذكر فان هذا عادةً يعيش متنافلاً لا يكترث لأمور عشاره وربّما اعتدى متطاولاً على مادتهم او قضى ايامهُ في امتحاص الزهور وهو لا يدري عملاً كما ترى الزنبور بين النحل العاملات بخلاف الانثى التي تهتمّ بإعداد العش لنسلها وتزيينهِ بالطعام المناسب لهم منذ اوّل حياتهم او القيام بخدمتهم مدّة قصورهم